رجال للحب فقط

وفاء شهاب الدين

رجال للحب فقط / قصص

وفاء شهاب الدين

الطبعة الأولى ، 2009

دار اكتب للنشر والتوزيع

القاهرة ، اش المعهد الديني ، المرج

هاتف : 0224405047

موبايل : 0129251592 - 0182363035

E – mail : dar_oktob@gawab.com

المدير العام :

يحيى هاشم

تصميم الغلاف :

حاتم عرفة

تدقيق لغوي :

حسام مصطفى إبراهيم

رقم الإيداع : 2009/1855

I.S.B.N:978- 977- 6297- 74- 9

رجال للحب فقط

قصص

وفاء شهاب الدين

الطبعة الأولى
2009



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

إلى صقر الإعلام الباهر

السابح دوماً في فضاء الجزيرة

المذيع / أحمد بشتو

أهدي هذه المجموعة

وفاء



شكر خاص

شكراً لكل من ساهم في مساندتي ولو بكلمة

شكراً للأستاذ / يحيى هاشم

والأستاذ/ عبد الجواد خفاجي

معالي الوزير/ د.حسن عصفور

سيادة السفير/ محمد بسيوني

ولإبنة عمي الفضلى / مروة شهاب الدين

وصديقتي الأثيرة/ نجوى فتحي حمود

وفاء



أمرأة لليلة واحدة



افترشت الأرض واحتضنت الهاتف، عانقت أناملها بتـــوتر رقم...اثنين.. ثلاثة ...ثم وضعت السماعة وقد اقشعر بـــدها وتجمدت أطرافها .

تقارعت نبضات قلبها معلنة غضب أزلي من تصرفات عقل بائس - لا يصلح سوى للتعامل مع جيوش الأعداء - متمنية لو تسلم هو القيادة وأحال ذلك العقل للتقاعد.

رفعت رأسها في تحدي سرعان ما حطم على صخرة حنين طوفاني الطبع، حنين لكلمة قيلت - بغير قـــصد - ذات ليلـــة ولكنها أزالت كل الشوائب العالقة بكيانهـــا المنـــهك، روت أخاديد العطش بداخلها، وحولت هجير الخـــوف الـــسرطاني بداخلها إلى وادٍ مقدس .

رأته عشرات المرات فلم تجذبها وسامته، كانت تميز صـــوته من بين الجميع ولكنه لم يحمل لها تلك النسائم ســـوى تلـــك

الليله، اقترب منها وهمس إليها "وجهك يحمل قسمات مريحة للأعصاب" فردت في شموخ اعتادت عليه "شكراً سيدي ولكنني أحمل عقلاً رويته بأفكار أفضل من مجرد راحة الأعصاب"

بابتسامة ساحرة – اختلفت عن تلك التي يوزعها على الجميع في سخاء قال " هل تسمحين لي بفك رموز تلك الأفكار؟"

كانت تلك البداية، وجدت كل محتويات قلبها تتعاطف مع آرائه، استمتعت رئتيها باستنشاق عطر تنفثه مسام جلده، كشفت له عن وجهها الحقيقي ،وجه طفلة ضائعة يختفي وراء قناع لامرأة مستأسدة، امرأة ألغت كل الفوارق فأصبحت لا تعترف بوجود عالم الرجال، ليلتها غدرت بها دموعها بعد طول خضوع لقانونها الإرهابي وتحررت، فقابلها بذراعين مشرعتين .

قال وقد كست عينيه غيامة كادت تمطر "ارتمي بأحضاني واتركيني أحتوي وجعك "، لم تطل مقاومتها لصوته الذي خلق فقط ليطاع، وحولت ضلوعه إلى حائط مبكى، تخلصت من كل ما تحمل. وعادت طفلة يتلبسها جسد أنثى، تلهو في براءة، وسرعان ما اكتشفت أن هناك عالماً آخر أسقطته من

حساباتها، عالم اقتنعت أنها تحمل حنينا للتعامل معـــه ولكـــن ماضيه الأسود جعلها تتجاهله وتقر بعدم وجوده.

ذكرى الليله السابقة حرك المشاعر بداخلها، شعرت بشيء دافيء قوي يضغط على صدرها في قوة ويطالبها بمحادثته، شيء سريع متدفق يحمل قوة أعتى الأعاصير، تمنت لو تخلصت منـــه، يؤلمها كوليد يطالبها بمنحه حق الحياة.

لملمت شتات شجاعتها، ارتدت أقوى أقنعتها ثم ضـــربت رقمه في سرعه، أغمضت عينيها وقد تقافزت نبضاتها لتحجب عنها صوت الجرس، لم يرد فوضعت الهاتف جانباً وجلـــست تسترجع لحظات الود عندما أمسك بيـــدها لتعـــانق شـــفتيه المتماوجتين كمياه محيط ثائر...دق هاتفها معلناً رغبة كائن ما في تبادل الحديث معها، وخذلتها كل أقنعتها عندما داعب رقم هاتفه عينيها .

بأصابع ذبحتها الرجفة أمسكت بالهـــاتف وردت بـــصوت ناعم طغت عليه برودة التدلل فسألها في ميكانيكية عمن تكون، أغمضت عينيها وتحسست لمساته علـــى جيـــدها وقالـــت في غضب"يبدو سيدي أنك من هواة نساء الليله الواحدة ...تقبل اعتذاري"

رمت بالهاتف بعيدا، وما أن فعلت حتى دق جرس البـــاب معلنا عن زيارة لا تتناسب وحجم الموقـــف. في طريقهـــا إلى

الباب أزاحت الغضب والخيبة ونكبات الماضي وصدمة الحاضر جانبا وما أن فتحته حتى صافحت عينيها باقة مـــن الـــورود الحمراء تطبق عليها أنامل كانت تتحسس بصماتها على جيدها منذ برهه .

مصر تايهة يا أولاد الحلال



نظر من نافذة القطار الذي يطوي العالم في لحظات متـــأملاً الحقول التي حجب الضباب فبدت كأشباح تلوح له، تـــساءل في براءة ما السبب الذي يجعل أسلاك الكهربـــاء والتليفـــون تلامس الأرض عندما يمر القطار ثم ترتفع مرة ثانية، كان هذا سؤال حياته، واللغز الأكثر غموضاً، نفض رأسه ونظر إلى ابنته التي توسدت ذراعه واستسلمت لسطوة الوسن، حرك الوجـــع قلبه عندما نظر إلى وجهها الفضي الذي بدا كمزهرية هجرتها الورود بعد إصابتها بذلك المرض الذي حولها إلى كرمة فقدت أوراقها وحول الجسد الريان إلى أطلال .

ملأت الدموع عينيه وتمردت إحداها فوضع كفـــه علـــى وجهه الأسمر المتجعد ليقمعها، وتواردت على ذاكرته مواقفهـــا كطفلة نشطة وطالبة ذكية وفتاة مجدة تحمل طموحاً حجمـــه المرض ولكنه لم يجهز عليه، كان يعلم أنها مجرد أســـابيع حـــتى يقضي عليها ويسكنها بين ضلوع التراب ولكنه صمم علـــى

التمسك بأهداب الأمل، كان مستعداً أن يبيع دمه حتى تحــرق رئتيها بضع أنفاس بدون أن تتألم .

كانت المرة الأولى التي يذهب فيها إلى القــاهرة، كانــت بالنسبة له شيء خرافي يسمع عنه ولكنه لم يجرؤ على الاقتراب منه، ولكن من أجلها كان مستعداً للسفر إلى قرص الــشمس، أمسك بيد الفتاة وطالبها بألا تفرط في يده حتى لا تضيع منـــه في طوفان البشر المتماوج.

شعر بالرعب وهو يتطلع إلى المباني التي بدت تحت أشــعة الشمس كأنها جسد عنقاء هم بالتهامه، اســتوقف تاكــسياً وأعطاه العنوان، جلس يتطلع إلى المشاهد الغريبة التي جعلتــه يشعر كأنه ينظر إلى "صندوق الدنيا"، جلس يتمتم بآيات مــن القرآن لتزيل تلك الوحشة التي يشعر بها إلى أن توقف الــسائق وطلب منه النزول، ووصف له طريقا مختــصرة للوصــول إلى المستشفى .

احتضنت يده يد ابنته واتبع الوصف، اعترض طريقه عــدد كبير من الناس متجمعين يحملون لافتات – عجز عــن فــك طلاسمها فهو أمي بالوراثة – وقد وضع العديد منهم على فمة شريطاً لاصقاً، اقترب من أحد الفتيات وسألها عــن مكــان المستشفى فعرضت عليه أن توصله بنفسها، و لم تكــد تغــادر مكانها حتى هاجمتهم عصي جنود الأمن .

تفرق الجميع، تحسس رأسه الذي كللته الدماء، ندت عنه آهه أسمعت والده بالقبر استغاثته، تحولت عيناه تبحث عن ابنته فلم يجدها، أطبقت مباني القاهرة الضخمة على ضلوعه، كسفت شمسها وتحولت شوارعها إلى قبور.

صاح باسمها فلم تجب، شعر بالذعر، تساوت بالنسبة إليه الجهات الأربع، تجسمت من حوله أسوأ كوابيسه، دار حول نفسه وقد انتابته رجفة ضربت مراكز الإحساس لديه في قوة.

صرخ مناديا باسمها، دار في حلقة مفرغة، راح يبحث عنها في كل اتجاه دون جدوى، اقترب منه أحد الجنود، فزع وشعر بدقات الخطرتقترب منه، في محاولة منه للتقهقر تعثر وارتطم جسده بالأرض، أمسكه الجندي من يده وساعده على النهوض وسأله "أيه اللي جابك هنا يا عم الحاج مالك انت ومال المظاهرات، هما العالم الغلابة يعملوا كده؟!"

سأل وقد أعياه ذعر اختلط بقلق على ابنته الضائعة"يعني أيه مظاهرات؟"

قال الجندي الريفي الأصل:"الجماعة اللي انت كنت واقف معاهم مش عاجبهم حال الحكومة".

طغت عليه الصدمة وقال في ميكانيكية "يا نهار مش فايت ! الحكومة! "،شعر بجهنم تحيط به من كل اتجاه، فعلاقته بالحكومة لا تتعدى رد السلام على أحد الخفر، وطوال سنوات

عمره لم ير ضابطاً حقيقياً، كانت رتبة الصول هي أعلى رتبة تعامل معها لذا ارتجفت كل أخاديد وجهه عندما طلب منه المجند الذهاب لقسم الشرطة للبحث عن ابنته التي كاد ينساها عندما ذكر أمامه لفظ الحكومة.

وقف بقسم الشرطة ينتظر أن ينظر إليه أحدهم بعين العطف فينتشله من احساسه بالضياع، ابتعد عن مجموعة من الشباب الذين ضبطوا متلبسين بتنظيم المظاهرات، ولكنه كان يسمع مناقشاقم فيما بينهم وتعجب من نعتهم الضابط بكلمات لا يفهمها، فلم يسمع قط كلمة "سلطوية"،"طواغيت الظلم"و"أزلام الشر" و غيرها من الكلمات .

طال عليه الأمد، وتناقص مخزون الصبر لديه فاقترب من أحد الضباط وأخبره أنه فقد ابنته المريضة و لم يستطع العثور عليها، أخبره أنه لن يستطيع مساعدته قبل مرور أربع وعشرين ساعة على اختفائها.

انتفضت أوردته وتوقفت شرايينه عن تسلم الدماء ونضب الأكسجين في الهواء فشعر بالاختناق، حاول استعطافه إلا أنه نهره وطالبة بالخروج للبحث عن ابنته بنفسه فصرخ الرجل قائلاً" يعني ألف مصر كلها أقول حدش شاف عيلة تايهة يا ولاد الحلال"؟

قال الضابط في استخفاف "هو احنا ماعندناش غيرك وغير بنتك انت لو دورت هتلاقي مصر كلها تايهة ومسئولين انـــا ندور عليها، عايزينا نسيب أمن البلد وندور على بنتك؟"

قال الرجل وقد تمكن منه الغضب" يعني أعمل أيه دلوقتي؟"

رد أحد شباب المظاهرة المتهمين" أطلع الشارع يـــا عـــم ونادي" مصر كلها تايهة يا اولاد الحلال" .

ميراث الرماد



توقفت الحياة بغته وهي تنظر إليه، تساقطت لهفتها أمامـــه، توقفت الأيام،تجمدت الساعات، وتسارعت نبـــضاتها حـــتى كادت تتوقف، وضعت يدها على فمها لتكتم صرخة حـــان أوانها بعد طول تأجيل، انكفأت على جسده المسجى في عرض الطريق تبكي محاولة إعادة الدماء التي لفظتها شرايينه، خذلتـــها قوة استمدتها من تسليمها بأمر واقع، تمتمت باسمه في ذهـــول، رجته أن يجيب فخذلها بعد وعود قطعها بهجر عادة الخـــذلان، ضمته إلى صدرها فامتزجت الدماء بصدرها الذي أطعمه الحب منذ أنفاسه الأولى .

بعد غياب دام نصف عمره عاد فابتسمت بعودتـــه الحيـــاة وعادت الدماء تسري في أوردتها، تمنت لو محت ماضيه، تمنت لو كان بيدها القدرة لتغير أحداث يوم واحد، يوم لو تغـــيرت وقائعه لتغير وجه حياتها.

يوم أمسك بفأسه ليهشم به رأس شقيقها - خاله - يـــوم غادرته كل شموس الحياة وتحولت أشعتها إلى صرخات الثكالى ونحيب الموتورين.

لم يشفع له مرضه الذي حول الجميع - من وجهة نظره - إلى أعداء.

تكالبت عليه الوساوس وآمن بها فكفر بالحب واتهم زوجته بالخيانة وحاول ذبحها وكاد يقتل طفليها لولا تـــدخل الخــال المغدور.

فقدت بفعلته ولديها الآخرين بعـــد أن طاردهمـــا الثـــأر، استوطن هو السجن وتبرأ منها إخوتها فتوقفت حياتها بعـــدما اصطبغت بلون دماء شقيقها .

بكت حتى هجرت الدموع مآقيها، ولفظتها الحياة فعاشت على أطرافها مهمشة تقتات الخوف وتشرب الذعر وتنام على بسط الفزع.

فقدت شفتاها الحروف؛ فاستبدلتهم بلغة الصراخ فكانـــت طوال الليل تتكلم باللغة الوحيدة التي أضحت تعرفهـــا؛ فتـــثير رعب الجيران حتى أغلق الجميع نوافذهم التي تحتضن صـــحن بيتها لتصبح أكثر تفردا حتى هجرت ملامحها نكهـــة الحيـــاة. وباتت جسداً تخلت عنه الروح كما تخللى عن روحها كل من سكنها، فلا أحد صار يسكنها، فعواصمها مهجورة ومـــدنها خراب .

يوماً ما دق بابها حفيدها – ولده – ليلاً وسألها أن ترافقه فقد آن لشملهم أن يجتمع بعد خروج الوالد من سجنه وبعد قهره لكل الوساوس وتحوله إلى إنسان شبه آدمي.

اندفعت خارجةً معه حافية القدمين حاسرة الرأس ترتدي أسمال النوم، كادت تجري لولا أوصالها التي هزمتها النوائب فحملها الحفيد كعروس إلى أن زفت إليه وسط بكاء الجميع.

حارت بين أن تضمه بين ذراعيها وتحتويه كما كانت تفعل وهو صغير وبين أن تطبق على عنقه لتدقها وتتخلص من مخاض كل تلك السنين التي أفقدتها القدرة على الحياة.

قابلها بطوفان دموع فقبلت أن تحول قلبها لسد يحسر كل تلك الدموع ويعيدها لمصدرها. احتضنته وحوتسه ضلوعها وتوسدت ذراعه بعدما عزت الوسائد .

كادت تزدان الحياة وتعلن صفوها لولا شاب موطور أبى أن يعيش هو بعد أن أسكن والده التراب، فترصده أثناء خروجه من المسجد و أغمد به كل حقد السنوات الفائتة وأغمد بها نيران ما أن أطفئت حتى تحول الرماد إلى سعير .

وضعت يدها على وجهه تمسح تراب علق بجبينه وأخذت تقبله فغسلت وجهه دموعها فالتقط رادار الأمومة بداخلها أنة خافتة صدرت عنه .

عالم مهرة



رآها للمرة الأولى بين جمع من المثقفين تختال برونق صباها وربيع عقلها أمام حفنة من النقاد وعدد من المهتمين بما يختمر بتلك المخيلة وما تترجمه تلك الأصابع من كلمات، جلس في الصف الأول كعادته، صوب إليها ابتسامة محت ما كادت أن تنطق به من عبارات، ابتسم في ثقة وأشار إليها بطرف عينه فأبعدت عينيها عن مرمى نظراته في غرور أثار شهيته.

تعمد أن يناقشها ليقارن بين شخصياتها الروائية التي جسدتها ببراعة وبين شخصيتها الحقيقية كامرأة، كان يجد في البحث عن ذلك الخيط الرفيع الذي يربطها ببطلة روايتها الأخيرة "مهرة"، تلك المهرة الحرون التي أبدعت في وصف كبريائها حتى أضحت مطمع كل صياد بارع، عشق مهرتها وتمنى لو أصبح فارسها المفقود، أراد أن يثبت لها أن الزمان قد جاد عليها بفارس عجزت مخيلتها الخصبة أن تحصر صفاته، حاول إغرائها بوسامة، وثقافة، ومركز اجتماعي وكل ما تتطلع إليه كل امرأة في رحلة بحثها عن فارسها الأوحد .

التقى بها ليبحث بداخلها عن تلك المهرة وبعد أن وجـــدها تختبئ في زاوية بعيدة من أعماق روحها، صرخ قلبه وتقافزت نبضاته "لقد وجدتها"! تلك المرأة التي ظل يطارد طيفها طـــوال حياته حبا في التحدي فتارة يراها وهم لا يمكن تشتيته وتـــارة هي زئبق آدمي لا يمكن الإمساك به إلى أن كان ذلـــك اليـــوم الذي وجدها بين يديه.

في ليله شتوية كساها البرد والمطر صفة الخوف ذهـــب إلى بيتها وقد بلله المطر وكست وجهه نشوة الجنون صرخ بهـــا .. "تزوجينـــي ."

ارتمت بين ذراعيه وأذنت للحب بـــأن يـــشرع أجنحتـــه، وأراقت عذرية قلبها لهذا الرجل الغريب .. أقرضـــها الجنـــون قوته و منحتها الرغبة طيشا لا ينتهي فعاشا معا فوق ســـحب المحبة وقطفا ثمارها، وشربا كأس سكارها لكن مع مرور الأيام اكتشف أنه تزوج بامرأة لا يريدها، أراد فقط جزءاً منها، أراد "مهرة" التي تتوارى في تلك القوقعة داخل أعمق بحارها، حاول أن يحررها فاصطدمت محاولاته بامرأة شاءت فلـــسفة الحـــب الأعمى أن تكون زوجته.

حاولت أن تفهمه أن "مهرة" ما هي إلا نوبة من نوبـــات جنونها الإبداعي التي مرت عليها كحمى ثم غادرتها إلا أنـــه لم يقتنع، صرخ بها..اتهمها بمخادعته فلم تجـــد ســـوى الـــدموع سلاحا تدافع بها عن كرامة مطعونة وقلب ينزف، كانت تحبه

ضمته إلى صدرها، بكت أمامه، اســتخدمت كــل وســيلة تستخدمها أنثى لاستعادة حــب حياتهــا إلا أنــه هجرهــا. ذهب إلى بلاد أخرى ليتناسى امرأة خدعته بتعاويــذ تكتبــها فتأسر قلوب الرجال، امرأة، ما أن سكنها حتى وجدها مثــل كل امرأة تتنفس الهواء بدلا من الياسمين، وتأكل الطعام بــدلا عن الحب، وترتدي الجوارب في ليل الشتاء بدلا من أن يضيء له جسدها طريق رغباته.

في منفاه الاختياري كان يبحث عن حبيبتــه في كلماتهــا وينتظر بصبر ناضب كل صباح حتى يقرأ ما تقصه على القراء عله يلمح كلمه تشير إلى محبوبته، وشعر بإحساس يملأ عليــه حياته، تابع كل جديد لها .. تتبع بطلات قصــصها، فكلمــا كتبت عن امرأة يحس بقشعريرة تجتاح جسده ودفء يــداعب جدران قلبه وروح أخرى تسكن رئتيه .. يــشعر بأنهــا روح سبق وان عاش بحجرها وعشق كل شيء بها، لقــد كانــت بالنسبة إليه كنز يمدده بحبيبات العشق الأسطورية .. متجــاهلاً يدها التي كانت ممدودة إليه بالحب، أنثى عجزت عن إفهامــه بأنها فقط وبكل بساطة تحبه مقدمة كل شيء إليــه كقربــان محبة.. حافظت على عهد كان يظن بأن من الــصعب عليهــا الوفاء به، أنثى فقدت كل شيء برحيله و لم يتبقَ لديها ســوى ثوب أسود ومشاعر أبت أن تمنح لسواد، مشاعر كانت تدفعها قسرا لوصاله وكان يصدها كما يصد معتدي.ذات مساء كان يتناول فنجاناً من الشاي فتنامى إليه صوتها من خلال التلفــاز.

كانت تتحدث بثقة، من يراها للوهلة الأولى يعلم بأنها قضت ليالي طويلة تتدرب عليها، كانت تخفي وراء ملامح وجهها وجعا طغى عليه الأسى، تحركت مشاعره بقوه فقد لمح بها مهرته الضائعة، أرسل لها سؤالا نفذ إلى صدرها كطعنة" من أنت أيتها الكاتبة ؟ رانيا ؟أم نوره؟ أم مهرة؟ أم نجوى؟ بالله عليكي من أنتِ؟ اشتمت رائحته عندما سمعت سؤالا ما كان لمخلوق سواه أن يفكر به، صمتت وملأت دموع الكبرياء عيونها ثم قالت في غرور نزفت منه دماء الخيبة "إنني امرأة قدر لها أن تكون كل النساء، امرأة تتلون ملامحها وتصرفاتها بألوان منحتها الحياة لنساء أخريات ولكنني لست إحداهن.

انطفأت نشوته ونفذت كلماتها إلى قلبه للمرة الأولى وشعر بشيء قوي يدفعه إليها بلا هوادة، شيء قوي صامت يدفع قلبه للنبض بصورة مختلفة، ويدفع مشاعره للدوران عكس الاتجاه، دفء يملأ صدره، وشيء غامض يدعوه إليها .شيء جعله يلغي كل ارتباطاته ويغادر العالم كله إلى رحاب قلبها.

كانت هناك حيث التقى بها للمرة الأولى، تتحدث في خفوت، عندما دلف إلى مكانه في الصف الأول اصطدمت به فكبحت جماح عينيها وأبعدتهما عنه وبعد أن مل الانتظار سألها "سيدتي....في رواياتك دائما ما تدعين فرصة أخيرة للبطل ليعيد بناء ما هدم هل تؤمنين بفلسفة الفرص الأخيرة؟ رفعت حاجبيها وقالت في ثقة "لا سيدي ..الفرص الأخيرة لا تصلح سوى في عالم مهرة"

لا أسكن هذا العالم



كنت أنت ....

لم تخني عيناي كما فعلتا من قبل كلما أرى شبيها لك ..
رأيتك على الطاولة المقابلة لطاولتي ممسكاً بالجريــدة تلتــهما
عيناك بتلذذ كما كانتا تلتهمانني من قبل .

نظرت إليك فظننت أنه فرط شوقي ...

هممت بالقيام وتلمسك لأتأكد أنك لست ســرابا رسمــه
عطشي القاتل إليك.

أين كنت طوال تلك السنوات ؟؟ هل هجرت العالم كلــه
من أجلي؟ لم عدت؟؟؟؟؟؟؟

أواه ! لقد أقسمت ألا أسمح لعيني برؤيتك فلم تسمح لي أن
أبر بقسمي، وأقسمت أن أكون لغيرك فخذلني سحر همساتك
في الأيام الخالية .دعني أتأمل ذلك الوجه الأسمر الجذاب وتلك

الملامح الفولاذية، وذلك الشعر الفاحم الذي كلله ندى المشيب الباكر.

دعني أنسى ما أحاط بي وأرتمي بين جفنيك لأستسلم لنشوة الغفوة بعد طول الأرق.

لما لم تشعر بي عندما دخلت؟

أنسيت نكهة أنفاسي كما نسيت تلك المشاعر التي انسلت من بين جوانحي لتسكنك؟

أحمد ......

كم أشتقت لارتشاف تلك الحروف من بين شفتيك ...

أحبك ...

تلك الترنيمة كانت حياتي وقاتلتي .....

لم تدعني ألتذ بها وأخرجت حبي من داخلك كما خرجت روحي عند فراقك .

كم اشتقت إليك سنوات ....و...سنوات لأستمرأ طعم نطقي لاسمك ....أ...ح...م...د .....

كم أحسد ذلك الفنجان لأن أصابعك حنت عليه واحتوته بينها فتذوق دفء جسدك ،كم أغبط تلك الجريدة لأنها نجحت في احتذابك بينما فشلت أنا في الحفاظ عليك.

دعني أناديك ليل نهار .... أحمد.... لكن رجاءً لا تدعني أبكي فقد ولى الآن زمن الحزن بعدما عانقتك بناظري .

أحمد....

أترك تلك الجريدة وارفع عينيك قليلاً لتراني وإن خذلتك الذاكرة فنادني بحبيبتي..

روحي ..عمري.. كما كنت تناديني، أما أنا فلن أنطق سوى بأحمد. كم صرخت باسمك في ظلام حياتي ! كم عددت أنفاسي وأنا أستجديه .

كم همست إليك وصرخت باسمك ولكن همساتي وكلماتي تحطمت على أضلعك المتحجرة فضلت طريقها إلى قلبك،كيف يمكن لذلك القلب الرقيق أن يحاط بذلك الحائط الأقسى؟

هل تتذكر وأنت تمد يدك لتحتضن الفنجان تلك المرأة التي هجرت ذلك المساء ؟

أم أنك اعتبرتني شبحاً من أشباح ماضيك؟

هل تعلم أنك نجحت في ذبح قلبي ولكنك فشلت في اقتلاع حبك منه؟؟

لازلت أتذكر تلك الشفاه المكتنزة لتخبرني أنني لا أستحقك لأنني من عالم يختلف عن عالمك وهممت بأن أصرخ متوسلة أن بإمكان عالم الحب أن يحتوينا ولكن قسوتك أخرستني .

كنت تعرف دائما ما يسعدك أما أنا فأعرف فقط أنني أهواك.

كنت تعرف كيف تنجح علاقاتك بينما لم أعرف في حياتي سوى علاقات الخيبة والوجع.

مددت يدي لألتقط جريدتي وأحاول أن أنسى عينيك - ليلتها - وهي تختلس النظر إلي دموعي التي أطلقت عنانها ولم يهتز منك عصب، وأدركت أخيرا أنك لم تحبني ....وشعرت بذات البراكين تثور في صدري مرة ثانية بنفس درجة الحرارة.

كدت أفقد الوعي عندما رأيتك تتقدم نحوي في ثقة يملأ ذلك الشغف عينيك وسألتني بثقة من يشعر أنه يمتلك من أمامه قائلاً: "ذلك الوجه أعرفه فهو لا يفارقني ليل نهار .

هل تقطنين تلك المدينة يا جميلتي؟

ورد حبك من أعماق أعماقي وأنا أتناول معطفي لأغادر قائلاً:" سيدي، خانتك عيناك ..إنني لا أسكن هذا العالم.

نمور وشياه

منذ اللحظة الأولى .... تيقنت أنك هي، منذ جلست إلى الطاولة المقابلة، كنت ترتدين ذلك الثوب الأسود المحتشم الذي يعكس عمق نظراتك. وكنت أمسك بالجريدة وعيوني تقرؤك. وأمسك بفنجان القهوة وأصابعي تكاد تخترق كل المسافة بيننا لتعانق يدك و أراقب تلك الملامح المستكينة التي تغلف قلب نمرة.

كم سعدت عندما رأيت ذلك الشوق الذي صوبته عيناك نحوي فأصاب قلبي الذي مازال – بعد كل شيء – يستمنى مبادلتك الشوق.

لماذا كست تلك الغيوم عينيك؟ أما زلت تظنين أنك الشهيدة التي ضحى حبيبها ذلك القاسي – بقلبها وقدمه قربانا على مذبح الحب؟

لقد تعمدت أن ألتقي بك ولكنني حزنت عندما صدمت عيني ذلك الحزن الذي غطى كل قسماتك، ذلك الوجه القمري الذي تحول إلى لوحة قاتمة، وذلك الجسد الذي ذبل

وتحول من جسد نمرة شرسة إلى جسد شاة تنتظـــر مـــصيرها الغامض.

أثرت شجوني أيتها الأطلال وأثار ضعفك أمامي شـــهيتي لالتهام ذلك الحنين الذي ملأ كل خلية من خلايا جسدك.

جلست أبحث عن نفسي بداخلك، أبحث عن ذلك الشعر الذي كنت أهواه ثائرا يغطي رغبتي الخفية في تلمسه

ذلك اللون القاتم الذي لففت به جسدك كهديـــة مغلفـــة بعناية تقدمينها إلى عدو، وكأنك تصرخين بكـــل الرجـــال في عنفوان الخيبة قائلة "ابتعدوا ... إنني وعلى الرغم مـــن كـــل شيء.. ما زلت أنتمي "لأحمد".

لماذا غادرت عندما جئت لأحادثك؟ وصـــفعتني بتلـــك الكلمة ؟ "سيدي إنني لا أسكن ذلك العالم " .

كاذبة أنت أيتها الفاتنة،فقد نمت رجفة ذلك الصوت بحب جارف فشلت كل أساليب النصب الأنثوية في كبح جماحـــه، وكذلك تلك الدمعة التي حطمت كل قيودها الضبابية ولطمت ذلك الخد الحريري الذي فقد حمرته في قسوة .

كم وددت الإمساك بيدك في قوة وتقبيلها. لقد أخطـــأت عندما منعني كبريائي من ذلك الفعل علانية، وكم كنت مخطئاً عندما سمحت له بالتفرقة بيننا ولكنني خشيت من تكرار ذلـــك الحب ثانية .

فكم حل الوجع بروحي كما حل بك ولكنك تألمت لأنك ظننت أنك ضحية حبيب فاتك .

وتألمت أنا لأن من تملكت قلبي لم تقدر تلك الهبة واقتلعتـــه من صدري لتطرحه بين قدميها وتدعسه بكعب حذائها المثير.

هل تتذكرين تلك الليلة حين جمعنا الحب للمـسرة الأولى ؟ أخبرتني أنك أتيت فقط لتثبتي لي الحب.

وعندما تهيأت لاستقبال ذلك الحب اكتشفت نضوبه قبـــل أن يصلني .

لم تراجعتي؟ لم تسللت من بين ذراعي وقد غمرت الـــدموع وجهك ؟

أخبريني ..

هل أرغمتك ؟ ...هل دعوتك إلي بدون رغبتك؟ أهذا هو الحب الذي طالما دبجت قصائدك لوصفه؟ هل تـــصورت مـــا حدث لي كرجل عندما انسحبت بتلك الطريقة المهينة؟

لقد مرت سنوات وأنا أصلي وأبتهل حتى أقتلـــع جـــذور ذلك الموقف من أعماق ذاكرتي .

أيتها المتباكية :

لكم يسرني أن أراك وقد استعدت تلك النمرة مرة أخـــرى ولكنني أخبرك أنني كرجل شرقي لا تليق بي نمـــرة فمازلـــت أعشق الشياة.

حبيبك أحمد

حلم رجل آخر



كانت دائماً ما تتفاخر بين صديقاتها أنها الوحيدة منهن التي تمتلك قلبها بين كفيها وتتحكم به كيف تشاء .

كانت تمنعه من أن يميل، أن يحب وحتى أن يكره. كانت تستمع لقصصهن العاطفية في إشفاق وربما بلا مبالاة وأحيانا باحتقار، وتتساءل كيف يمكن لامرأة أن تدع مضغة صغيرة بحجم قبضة يدها أن تتحكم بها، وتدفعها إلى التخلي عن كل شيء في مقابل كلمة رقيقة أو لمسة حانية .

اعتبرت نفسها أقوى من الجميع، على الرغم من طيشها أحيانا وتسرعها أحايين كثيرة إلا أن العقل دائما ما كان يحكمها إلى أن شعرت بالتعب، ملت المقاومة، وسئمت تجاهل عواطفها المتدفقة ومشاعرها القوية. تمنت — سرا - حتى أن تعشق وأن تستمتع بكلمات الحب.

كان.. صديق ..يشاركها الهموم والأفراح ويقاسمها المعاناة، إعجابها به كان نابعاً من ثقتها المطلقة فيه كصديق يشعرها دائما بالأمان. معه شعرت أنها امتلكت العالم .

معه شعرت أنها تستند إلى شيء صلب يدعمها إلى أن هفت إليه وتلونت عيناها بلون الحب.

وبعيداً عن طبع الأنثى تبرأت من خجلها وصارحته أنها تهواه، وأنها لم تسع لذلك الحب الذي قهر إرادتها، ولكنه هاجمها واقتحم خلاياها بنعومة جعلتها لا تفكر في المقاومة. لم يكن رد فعله قوياً وكأنه كان يعلم بالرغم من اجتهادها في إخفاء ذلك الولع الجنوني .

كانت تعلم أنه " دون جوان " له في كل ميناء فاتنة وارتضت على نفسها أن تقوم بدور "إيزيس " تدور بكل بقاع الأرض تلملم شتات قلبه كما لملمت ايزيس جسد زوجها الذي غدره الحقد.

كانت تعلم أنه ارتشف من كأس الحب ما لم يشربه من قبل رجل ، ولكنها أملت أن يختصر في شخصها كل النساء، ألا يعترف بوجود أنثى أخرى غيرها في هذا العالم، تمنت أن تساعده في إصلاح عيوبه فالمرأة عندما يملأ رئتيها رجل ما تتصاغر أمامها جميع هفواته، داعبها الأمل في تغييره فالحب

كفيل بتغيير كل شيء لقد تغيرت هي وتحولت من مـــستأسدة إلى قطة أليفة فلم لا يتغير هو وقد أغرقها بفيض المشاعر حـــتى فقدت القدرة على المقاومة.

وقفت تنظر إلى تمثال كيوبيد تتأمله جيدا و لم تكن هي المرة الأولى التي تأملته فيها ولكن هذه المرة كان يشاركها نـــزف المشاعروفقدان الأحاسيس وموت الأمل.

تحمل معها الطعنة، وغطت جسده أوراق الـــورود الـــتي فقدت نضارتها بعدما تحولت حرارة الحب إلى صقيع.

كادت تصرخ فخذلها الصوت، جلست تبكي حبيباً فقدته بعد أن أعاد إليها الروح فغادرتها ثانية احتجاجاً على فقدانه.

مازال القلب ينبض باسمه ولكنها لا تستطيع أن تقترب منه. كان حدث حياتها الأروع ولكنها فضلت أن تتخلـــى عنـــها روعة الحياة.

عندما طلب منها أن يتحدا كـــأي عنـــصرين في معادلـــة كيميائية لا تنقصها الحرارة، حلقت بأجنحتها في فضاء الحب، بكت وهي تتصوره بين ذراعيها بعد طول طالت وزادت عن الحد .

كان مترددا ولكنها لم تهتم لتردده فأكثر الرجال يرتعبـــون لفكرة فقدانهم الحرية ودخولهم القفص الذهبي .

كنت تنتظر بشوق أن تذوب بداخله وتسري كخلية دم بشرايينه وأن تملأ فراغ قلبه الذي يفوق في اتساعه قاعدة الهرم الأكبر .

ولكنه صارحها بسر ما أبي ضميره أن يخفيه، كان عابس الملامح، ذابل العينين، تحولت شفتاه النهمتان إلى حراب.. يتكلم بأبجديه غير مفهومة..سألته أن يعيد صياغة الكلمات باللغة العربية.. بتردد مدروس أخبرها أن هناك وعد قديم ربما يتطلب التنفيذ يوما ما . أن هناك حبيبة أسيرة في مكان ما أقسم أن ينتظرها إلى أن يحين وقت خلاصها .

سقطت السماء بكامل أجرامها فوق رأسها وغادرت المكان تتقاذفها موجات الخيبة وتعصف بها أنواء الغضب .

هاتفها في اليوم التالي، لكنها كانت تعاني أثر الصدمة فلم تتجاوب مع صوته المثير الذي كنت من قبل تخشى على نفسها اللوثة إن استسلمت لتأثيره .

تمنت أن تقبله، تمنت أن تحتضن أحشائها طفله، وبددت فعلته كل أمانيها، رفض عقلها أي علاقة معه، وانتفض قلبها كغريق يتشبث بخيط الحياة فغاص بأعمق محيطات الوجع.

ابتعدت ..غابت عنه محاولة نسيان دفقات حب انسالت حتى غمرتها وما لبثت أن اكتشفت أن تلك الدفقات كانت سراب،تناولت كل التعاويذ التي تحرر قوات جيوشها النائمة، وما أن استعادت قيادة جيوشها..عادت.

قابلها بابتسامة.. مد يده ليصافحها فأبت أناملها أن تمنحه دفء اعتاده،

تطلع إلى عينيها الذي تعود أن تعكس وجهه كمرآه صديقة فلم يجده

وقرأ بداخلهما حلم رجل آخر.

أحاديث الغزل



طرق بابها ذات ليله ودخل بدون استئذان، لا تدري كيف اخترق تلك الأبواب الفولاذية بتلك السلاسة وحـــول ذلـــك الجحيم إلى غابة استوائية المعالم فردوسية الروح.

تلك الليله التي التقت به للمرة الأولى، اقترب منها في رفق، همس إليها بعدة كلمات، تظاهرت بالتماسك وهي تتطلـــع إلى عينيه الجارحتين في حذر، كان حديث عمل ولكـــن مـــشاعر غريبة كسته ليبدو في عينيها أروع أحاديث الغزل .

عملها كصحفية أجبرها على اللقاء معه ومحاورته، روى لها قصة نجاحه،خيباته،وآلامه،كانت كل كلمة تخرج مـــن بـــين شفتيه أقوى تأثيرا – عليها – من أقوى كئوس الخمر، حاولت التمادي في الصد، الابتعاد، ولكن كبريائه كرجل – لا يشق له غبار في عالم الذكور – منحه الصبر.

كان كائنا خرافيا صادفته في حلم قديم، فتلك الملامح الـتي لم تعرف أهي لملاك أم لبشر لم تستطع تحديد طبيعتها، ذلـك الصوت الباهر الذي فشل أعظم موسيقيي العالم في أسره داخل نوتة موسيقية أثار خيالها .

ملت من تكرار غزواته لحصونها المنيعة، فخلايا دمها مشبعة بذعر خفي أبت عزة نفسها أن تعلنه، فدخول رجل أسـوار قلبها لن ينتج عنه سوى تحطيم ذلك القلب فوق رأسه. كانت تجر خلفها ماض مؤلم وخيبات متتالية ونكبات سيطرت على تفكيرها وحولتها من طائر حر إلى داجنة عاجزة عن التحليق .

سألته يوما ما "من انت لتضرب بمشاعرك حـولي ذلـك السياج، قال:"مولاتي أنا من سيمنحك الحياة سأعيد إحـتلال قلبك وأرغمك على الحياة كما تتمنين "

رعب التخوف من المصير المؤلم على يدي رجل دفعهـا إلى الابتعاد، تركت عملها وذهبت إلى القرية التي نشأت بها.

كلما تحركت رافقتها عيناه، وكلما تكلمت غزت شفتيها تعبيراته ومشتقات كلماته، وعندما ترفع بـصرها إلى الـسماء يضن عليها القمر بضيائه.

يوماً ما جلست في حقل من القمح، أخذت تتأمـل لونـه الذهبي الذي يعكس أشعة الشمس فترتد عنه في خجل ولكنه جمال أدركت أنه بلا روح، تطلعت إلى الأرض تحت قـدميها فهالتها الشقوق العميقة التي حفرتها رغبة جامحة في الارتـواء،

سألت أحد الفلاحين"لماذا لا تقومون بري هذه الأرض ؟" فرد قائلاً :- يا سيدتي لكل شيء أوان نحن نمد الزرع بالماء عندما يكون محتاجا للري أما إذا نضج فنقطة مـــاء واحــــدة كفيلـــة بالقضاء عليه"سقطت كلماته على قلبها الذي حفر فيه الشوق أخاديد بعمق لا يستطيع أمهر غواص أن يسبر أغواره، مسحت دمعة تمردت واعتزلت رموش انطبقت بقوه حـــتى تحبـــسها ، تفصل بينها وبينه مسافات، وزواج سابق أنهى ثقتـــها بعـــالم الرجال وخوف من مجهول يطبق على رئتيها بعنـــف محـــاولا إبعادها عن مدن المشاعر.

أعياها التقلب بين الحب والخوف ولكنها أمسكت بقلبـــها بقوة وقررت أن تجازف وتمنحه الفرصة ليرتوي فهي لن تسمح لتجربة مضت أن تحولها إلى شبح جميل خالٍ من الروح .

كان واقفا في شرفة مكتبه عندما ربتت على كتفه في رفق، فاستدار في رشاقة تثير اللهب في قلب كل رياضي، انفرجت شفتاها وهمست " تدري أنني ألفت الطيران هل يمكن أن تمدني بجناحيك فلا أقوى على التحليق بمفردي"

ابتسم ومد إليها ذراعيه قائلا " جناحيّ ملك لك وسماواتي مفتوحة لمغامراتك ".

ارتقت مكانها بجواره وقد ارتدت ثوب الزفاف نقي البياض وبدت كحورية هاربة من فردوس الحب طمعاً في احتواء ملك تتواري الهيبة خلف غيوم الجمال خجلاً عندما يذكر اسمه .

أمسك بيدها في رفق وهما بالذهاب لعش الحـــب ولكـــن استوقفهما ضابط شرطة وعدد من العسكر جاءوا في صـــحبة زوجها الأول .

تحولت عيناها إلى مرآه تجمد فيها الحب وتحولت إلى غيوم مطر صبغه الخوف بلون قاتم .

قال الضابط في حزم " اتفضلي معانا يا مـــدام حـــضرتك متهمة بتعدد الأزواج "

رد الصمت الذي عبر بوضوح عن قلب تجمـــدت الـــدماء بداخله وهزم الحبيب ذلك الصمت قائلاً في حزم :- أي تعدد أزواج يا سيدي لقد انفصمت عرى علاقتهما الزوجية رسميـــاً منذ سبع سنوات وبحوزتنا وثيقة الطلاق؟

ابتسم الزوج السابق قائلاً :- أنا طلقتها بالفعـــل ولكـــنني راجعتها في فترة العدة.

تلونت خلاياها بالفزع وبح صوتها وقالـــت "ولكـــنني لم أمنحك موافقتي على العودة لحياتك و لم يعلني أحد بعودتي إلى جحيم قبرك بعد أن منحت لي الروح .

ابتسم وهو يحاول تحرير يدها من قبضة الحبيب الذي غامت عيناه وتفوق لونهما على لون الشفق وضـــمها في قـــوة إلى أن شعر بها تنساب من بين ذراعيه لتحلق في سماواتها الأثيرة .

علاقة نـــت



حبيبي

دايم........ خالد....... راشد.......

إلى الآن لا أعلم من أنت، لا أعلم إن كنت تعيش بجواري أم ..هناك.

استشف ملامحك من خلال صوتك فأتأكد أن كل صـــورة أرسلتها إلي هي لقسمات رجل آخر.

تحدثني مشاعري إنك أكثر وسامة ولكن لا أعلم من تشبه.

تلتقي بي في ذلك العالم السحري لتغرقني في بحار أشـــعارك وكلماتك

تمنحني كل مشاعرك ثم..تهجرني بغتة فأبحـــث عنـــك ولا أجدك

وبدون أن أدري..تملأ حياتي مرة أخـــرى فأمتلـــك بـــك الوجود والعالم.

تخبرني أنني صديقتك... شقيقتك... مليكتك... وكلماتك تتز بحب يقطر على قلبي الذي مل الجحيم وهفا لجنة حروفك.

هل أنــت بــشر؟ هــل يمكــن لي أن أراك مثلمـــا أرى شقيقتي...ووالدتي.. وصديقاتي؟ مثلما ألتقي بكل البشر كــل يوم؟ هل تعلم أنه في أيام هجرانك

أجلس في المكان الذي حدثتك عنه أتناول فنجان قهــوتي، وأنتظر في كل مرة أرفعه فيها إلى شفتي أن تعانق يداك يدي ثم ترفعه إلى فمك لترتشفه بدلا مني؟

إلى متى سأظل أبحث عن وجهك الذي لا أعرفه؟ إلى مــتى سأظن أنك أحد زملاء العمل وقد دبر لي مكيــدة ..أو أنــك الساقي الذي يقدم لي القهوة ....أو حتى سائق التاكسي....أو مديري بالعمل......أو ......

لم واريت حبك بعيدا ؟ ووضعت بينه وبــين عــيني آلاف الحواجز؟

لم لم تدعني أسعد بتلك الكلمة التي يهفو كبدي لسماعها ؟ تلك الكلمة رائعة العزف حينما تولد بين شفتيك"أحبــك"

لست صبورة ولكنني من أجل كلمة شوق تنفثهــا في أذني سأتجلد، سأبدد دقائق شبابي ألتمس لك عذر الغياب، فلــيس

وأن يعيدك سالما إن كنت مسافراً وأن...يرحمك إن كنت قد سئمت عالم الأحياء .

حبيبي:

أستحلفك بكل لحظة ود استمرأت معي حلاوتها أن تعود بعد... يوم

بعد ..عام.. بعد ..دهر

ولكن أرجوك .....

لا تدعني أفارق تلك الحياة التي فقدت حيويتها ببعدك قبل أن تعانق عيني عينيك للمرة الأخيرة.

المخلصة للحظة الأخيرة

نوره



أنامل لم تعتد طريقة برايل

حبيبتي وضوء حياتي:

يعز علي أن أراك تتخبطين بين الشك واليقين ،أعلم أنــك غاضبة لبعدي عنك ويعذبني أكثر حــسن ظنــك بي ، لقــد أحببتك رغما عني، حادثتك لأشغلك فأسرتيني برقة كلماتك وسحر مشاعرك وطيبة أخلاقك.

جذبت الحنان بداخلي لأغمرك به رغما عني ، كنت أترك كل ما يشغلني عندما يحين موعد لقائك .

أيتها الساحرة :

كيف يمكن لمغناطيس حنانك أن يجتاح قلب كقلبي الــذي بعثتيه من جحيمه؟

لم أغادرك قط حبيبتي، فقط أحاول أن أقاوم تلك الجاذبيــة التي ذبحت جمودي وأتعبت مقاومتي .

لم يسبق لي من قبل أن التقيت بامرأة شديدة القوة، شديدة الضعف، متطرفة في الحب وعادلة مثلك .

كنت أبغض المرأة متقلبة المشاعر، لكن تقلب أحاسيسك أغرقني في بحر طيبتك . كانت المرة الأولى التي أشاهد فيها ضعفاً أنثوياً يضاهي في قوته قوة أعتى الرجال، وتلك القوة التي تجبر أقسى الرجال على رفع القبعة أمامك.

اعذريني يا ضوء حياتي ،

كنت أحيا قبل معرفتك بعالم هجرته المشاعر وخاصمته الأحاسيس، عالم يبعد بعد السماء عن عالم الحب، أسكن بين أحضان امرأة أحترمها ولكن مشاعري نسيت كيف يمكن أن تتواصل معها ،امرأة – على – الرغم من صدقها إلا أنني علمت مشاعري الكذب حتى أرضيها، امرأة كانت خطيئتها الأولى هي حبها لي وثقتها بي.

أحيا الآن بعيدا عنك أتلظى بلهب شوقك إلى ورغبتي العارمة في الالتقاء بك، أجلس أمام شاشة الكمبيوتر متخفيا أراقب اسمك واقرأ رسائلك لي وأنا أجاهد دموعي التي لم أفرط بها لغيرك .

لقد حاولت أن أستعيد حياتي، أن أتخلص من رجع كلماتك، حاولت أن أبعث حباً - سكن التراب من زمن طويل - لامرأة تشاركني الحياة ولكنني و بعد أن استنفذت كل

حيلي وجدت لساني يناديها باسمك، فأدركت أن كل محاولاتي لوأد مشاعري تجاهك ما هي إلا محاولات غريـــق حـــاول أن يتشبث بالهواء فأطبقت على أنفاسه الأمواج.

حبيبتي :

لقد شطرت ذاتي إلى نصفين نصف يعـــشقك ويـــتمنى أن ترافقينه إلى أن يلفظ أنفاسه بين ذراعيك، ونصف أناني يتمنى أن يحولك لزوجة تسكن بيته كما تسكن أعماقه .

أما الرسالة التي جعلتك تصرخين فقد كتبتها بلسان انثـــى ابكاها انجرافي اليك،أنثى شاءت الأقدار وفلسفة النـــصيب أن أكون أبا لأبنائها.كتبتها كوسيلة لجلد ذاتي المنحلة، الباحثة عن الحب في أي مكان .

مهلا مهلا.. فأنت كما عهدتك،عجولـــة دوما،وســـليطة كالعادة، أقسم بكل شيء مقدس في كل أديان السماء بأني لم ابتعد إلا لأن مشاعري تجاهك بدأت تسوقني إليك كالمسحور. ألقيت تعاويذك علي، وطلبت مني فك طلاسمهـــا، أدخلتـــيني دوامة لم أعتد السباحة في شيء مشابه لها، وتركتني استنـــشق الماء بدلا عن الأكسجين وكأنك تجهلـــين بـــأنني لا أملـــك خياشيم،لطمت عيني بعصابة سوداء وسألتني أن أقرأك، فمـــا كان مني سوى تلمس روحك بأنامل لم تعتد لغة برايل .

عزيزتي نوره: صديقتي التي لم أعتد البوح إلا لها، إني خائف للغاية، أخاف فقدك، وأخاف حبك وأخاف من غدر جبـــل قلبي عليه، أقسم لك بأني سأعود، ليس من أجل أحد، بل من أجلي أنا فأنا لا استوعب الحياة بدونك فاصبري على، وتحملي غرابتي وتذكري بأن لكل امرئ من اسمه نصيب فأنت النـــور وأنا الاستمراولن يكون هنالك معادلة أكثر انـــسجاما مـــن معادلة علاقتنا التي يبدو أننا حـــسدنا أنفـــسنا عليها،ســـأختم رسالتي بالكلمة التي جبن لساني عن نطقها فأصابعي أكثر منـــه شجاعة "أحبك يا ضوء حياتي"

صديقك المحب دايم ..

خالد

من أسمى نفسه راشد

على الأعناق



رأيته- يوم ماتت – جالسا في مقهى القرية الوحيد يتمطى على كرسي خشبي كقط بري نفش شعره واستسلم لمداعبة الشمس وعلى طاولة أمامه وضعت الشيشة وكوب من الشاي ثقيل كدمائه.

وجدت نفسي أتساءل وقد تملكت مني الدهشة ألا يمتلك ذلك الآدمي أدنى شعور بالأسى لموتها؟

ألا تستحق منه أن يجلس في غرفته المظلمة وحيدا وجلس يتذكر ما حدث لها نتيجة حبها له وثقتها الكبيرة به؟أم أنها لم تكن سوى عصفور أوقعه الحظ في مرمى نيرانه فسقط وما أن تأكد من سقوطه حتى غادره وتحركت شهيته لاصطياد غيره.

كانت..مسكينة، لم تمنح أي قدر من الجمال وضن عليها القدر بالمال والأسرة العريقة ولم ترزق بزوج يطعمها ويعوضها

ذل الفقر ومرارة اليتم. فكانت تقتات مـــن أجـــر ســـويعات تقضيها بحقول أهل القرية أحيانا أو من خدمة نساء القرية.

كان يراها دائما وقد شلحت ثيابها ووقفت في الترعة تغسل ثيابها أو تغسل جاموسة أحد المزارعين ولكن لم تكن تلفـــت انتباهه بسمرتها الشديدة وملامحها العارية من مسحة الجمـــال وملابسها البالية.

في تلك الليلة التي تبرأ منها القمر رآها تتعثر في مـــشيتها، ناداها، ردت على استحياء، سألها لم تأخرت في الحقـــول إلى الآن فأجابته بأنها كانت تطعم مواشي الحاج"عبد الحليم ".

دعاها لطعامه فقفزت السعادة من ملامحها يتيمة الجمـــال، شاركته طعامه وهمت بالذهاب إلا أنه استوقفها .

وضع يده على رأسها وجردها من طرحتها، فزعت، اقترب أكثر وقد تمكنت منه قوة خفية لم تر مثلها من قبل حولتـــه إلى كائن لا تعرفه، همت بالاعتراض فلم يسمح لها، تخدر جسدها بسحر لمساته، لأول مرة تستشعر أحاسيس الأم الذي – طالمـــا تمنته – عندما يلتقم صغيرها ثديها في عنفوان وقسوة .

حارت كيف تتخلص منه ولكن الشعور بالشوق للمـــسة رجل قضى على أمل المقاومة،تمكن منها، تخلص مـــن وســـام

برائتها، لم تفكر بزوجته ولا أولاده، تناست به كل عالمها وعالمه وطلبت منه أن يعيد الكره لتنتقم به من كل الرجال الذين أهملوا أنوثتها وتركوها لتبعثر على بعض القش بجانب تلك القناة في حقله .

عندما همت الشمس بكشف سترهما قام ووعدها بلقاء آخر.

في اليوم التالي ومن بين عيدان الذرة فارعة الطول دعته إليها فأجابها وتكرر لقاء الحب. أصبح كل ما تتمنى وأصبحت هي لعبته التي يسمر بها عندما تتمرد عليه زوجه .

مر .. عام بين لقاءات محمومة وسر أبى أن يكتم، تمرد الجسد الذي ظنت أنها تملكه، توعكت، شعرت ببداية شيء جديد يوشك أن يفضح حبها الذي ضن عليها الجميع بحقها في الحصول عليه.

ذهبت إليه..أخبرته أن هناك ثمرة لحبهما الشائك بدأت في التكوين، زجرها وطلب منها التخلص من أي أثر لتلك العلاقة التي أدمنت الظلام فلا تقوى عيناها على مجابهة ضوء الحق.

حاولت التخلص من الجنين..اعتلت الفرن وقفزت من فوقه فعاندها الطفل وأبى أن يغادرها وفضل سكنه بين أحشائها .

لجأت إليه فجبن وتنكر وركلها وقامت تجرجر جسد تخلت عن كل أوسمة الفخر به فتمرد عليها ورد لها الصفعة مضاعفة .

كانت تكتم القيء وعندما تدور الأرض تحـــت قـــدميها تتمسك بشيء ما حتى لا تسقط أرضا، تضاعف حجم بطنها فأحكمت الرباط من حولها، لاحظ الناس ما يحدث فـــأخبرتهم أنه ورم ما يسبب انتفاخ بطنها.

كبر الورم وتضاعف ولهجت بزلتها الألسنة وتجمع مشايخ القرية وأضحت قصتها ربيع الألسنة المتعطشة لعـــار يعطيهـــا فرصة للاستمتاع ولكنها..قاومت..وقاومت إلى أن كلـــت و كشفت عن سوأة علاقتها به.

أنكر....أقسم.......صرخ ...هدد .....وتوعـــد ولكـــن عرف الريف أقوى، عقد قرانها ورمى بها إلى ظلمـــات غرفـــة مستأجرة باردة وتركها خاوية المعدة ممتلئة البطن بلا مـــؤنس عقابا لها على فضحه. بعد عدة ليال أرسل لها ما يثبت انفصام عرى علاقتهما، توجعت و أرخصت جوهر دموعها، تركت له غرفته الحقيرة وذهبت إلى عشتها.

في إحدى لياليها التي تخلى عنها القمر افترســـتها ســـياط المخاض وحيدة، ندت عنها آهة طالما ضنت بها، تحملت فآلام الوضع أسهل كثيرا من آلام العار .

شعرت بالدماء تتخلى عن جسدها فلم تجزع فلا قيمة للدماء بدون كرامة تعليها وترفع من شأنها، زلزلت جسدها رجفة باردة، تمنت لو كان بجوارها يدثرها بدفء جسده، اشتد الوجع، كادت تصرخ ولكن خذلها صوتها ، حاولت القيام لتستنجد بأحد ما – قد يساعدها في الحفاظ على روح أوشكت تتخلى عن ذلك الجسد- فسقطت أرضا.

في اليوم التالي مرت أمامنا تحملها الأعناق بعد أن بنوا لها بيتا لم تمتلكه في حياتها وألبسوها حلة ضنوا عليها بها أثناء حياتها . خلت أنني رأيتها تنظر إلى الجميع من خلال النعش قائلة " داستني أقدامكم وبداخلي روح مكرمة وها أنا اليوم عندما غادرتني روحي أحمل على أعناقكم ، يكفيني فقط أنني الآن ولأول مرة أرى العالم من فوق رءوسكم".

رجال للحب فقط

جلس إلى الطاولة ينظر إلى البخار المتصاعد من فنجان الشاي أمامه، متأملا ساعته مراقباً عقرب الثواني وهو يكمل دورة كاملة فتزداد سرعة نبضات قلبه.

طال انتظاره ومنح لعينيه الحرية في مطاردة الأفق فتمثل له وجها شمسي القسمات وملامح لم تستطع ريشته أن توفيها حق جمالها اللائق.

تذكر يوم كان جالساً في النادي في ركنه المتروي يرسم إحدى لوحاته وفوجئ بضربات خفيفة على كتفه فالتفت والتقت أعينهما للمرة الأولى فنفذ شعاع الضوء من عينيها إلى قلبه مباشرة .

ابتسم ،قالت كلمات كثيرة لم يفهمها فأشار إليها بأنه لا يستطيع التواصل معها بطريقة طبيعية فهو أصم وأبكم.

تفاجأت وهي تتطلع إلى ملامحه الوسيمة وتلك الأناقة المفرطة وذلك العطر الذي يفوق تأثير المخدر، وتداركت الأمر

بسرعة فأشارت إليه بأنها تحب لوحاته وتتمنى أن ترى كيـــف يرسم فنانا مرهفا مثله وجهاً كوجهها.

كان محاطاً بمئات الفتيات اللائي يعجبن به - كفنان عاجز عن النطق وأنطقت ريشته جماد الألوان برقة ونعومة - ولكنـــه كان يخشى الاقتراب منهن فقد وقفت مشكلة فقدانه حـــواس السمع والنطق بينه وبين جميع النساء ،ولكنـــه وللمـــرة الأولى نسى حواسه المفقودة ،نسى كل شيء وأطلق مشاعره لتغمرها في قوة وحنان امتزجا معا في تناسق غريب .

وافق أن يرسم ملامحها على لوحاته كما طبعت من قبل - نفس الملامح - على رئتيه فلا يتنفس بدون أن يمر الهواء عليها فتتشبع بها كل خلايا جسده .

التقيا كثيراً ،استطاع فك شفرات كلماتها فأصبح يفهمها وحدها دون العالم وعلمها كيف تشير إليه لتعـــبر لـــه عـــن مشاعرها، أحضر لها الهدايا ليعبر لها عن حبه بلغة لا يجيـــدها، أغرقها بالورود الحمراء لتعبر لها عن الجمر الذي يكوي رئتيـــه عند فراقها .

طوقها حبه من كل اتجاه إلى أن اعترفت له ذات المساء بأنها تهواه فارتفعت قدماه عن الأرض وشعر بأن روحـــه تغـــادره لتحلق في سماوات الحب فعمل جاهداً على أن يتمسك بها حتى لا يفسد فراقها له نشوة اعترافها بحبه .

أمسكت بيده فتوقفت روحه عن التحليق ونبض قلبه مـــرة ثانية حاول أن يصرخ قائلاً"أحبـــــك" ولكنـــه لم يـــستطع فاختصرت عيناه كل كلمات الحب بنظره واحدة أودع فيهـــا سحر المشاعر ولوعة الخوف من القادم .

ذات يوم طلبت ملاقاته فطار إليها متهلل الوجه مستبـــشر الملامح فقابلته بملامح باردة ومدت يدها لتصافحه وقد تعمدت أن يرى خاتم الخطبة وقد زين إصبعها بطريقة فجة .

شعر بشيء ما ينفجر داخل صدره، ونظـــر إلى يـــدها في استفسار ،تفوهت بوابل من الكلمات فاكتشف بأنـــه فقـــد القدرة على فهمها، أعطاها ورقة واستل قلما من جيبه وطلب منها أن تخبره سبب هجرالها لحبه الوارف، جـــاءت كلماتهـــا مقتضبة " عزيزي هناك رجال للحب ورجال للزواج وأنـــت رجل تحمل من المشاعر ما يحصرك في نطاق النوع الأول"

كاد يصرخ فلم يستطع وتجمدت عيونه عند كلماتها وللمرة الأولى شعر بأن كل الكون يئن من حوله ،تصرخ العصافير بها في غضب قائلة "أين وعدك؟" تتمايل الأشـــجار في غـــضب جعلها تنفض أوراقها عنها في عنف ،حتى النيل بعظمة سكونه تحركت مياهه الهادئة وانتفضت متموجة في غضب ،وتوارت الشمس خجلا من غدر امرأة شبه وجهها يوماً بها .

تركها وذهب، تخلى عن ريشته وهجر ألوانــه ،واتجــه إلى عمله القديم كمهندس كمبيوتر ونزعها من حياته كما تــنزع رصاصة اخترقت تامور القلب .

بعد عام تلقى منها رسالة تطلب فيها اللقاء لأمر هام ،خذله حقده وثارت عواطفه ونسي كيف يرفض رؤيتها بعد عام من الغياب.

حزم مشاعره وألقاها جانباً ووضع بعض الصبر على جرحه النازف الذي لم يكفه نزف عام كامل ويستعد لنزف المزيــد، دخل ليغتسل ويمحي كل أثر للوجع ، ارتدى أفخر ثيابه، وضع أفخم عطوره، درب وجهه على ابتسامه فارقت وجهه زمنــا طويلاً، رفع خصلات من الشعر تساقطت على عينيه فمنحتهما ألماً إضافياً، دخل مرسمه ليطالع لوحته الأخيرة التي ألبسها غيابه عنها ثوباً ترابياً ثم ذهب إلى موعدها.

طلب فنجان من الشاي كإعلان وحيد لحداده وما أن ترك عينيه تطارد وجهها في الأفق حتى شعر بلمسات رقيقة علــى كتفه،التفت إليها ورسم على شفتيه ابتسامه فقدت نــضارتها ودعاها للجلوس.

رفعت يدها أمام وجهها ليرى إصبعها الذي هجره خــاتم الزواج وأعطته رسالة كتبتها سلفا، ابتسم ساخرا عندما قرأها ثم تركها وانصرف.

في المكان القديم جلس أمام لوحة عذراء محـــاولاً إغوائهـــا بسحر ألوانه فشعر برائحة أنفاسها تحيط به، أغمـــض عينيـــه ليستشعر وهج الذكريات التي تبرأ منها وتلك المـــشاعر الـــتي أراقها أمامها فاختلطت بماء النيل ولكن لمستها لذراعه أعادت له خيبه الحاضر، ابتسمت في وجهه ثانية وسألته "ماذا ستسمي لوحتك؟" فامتلأ وجهه بابتسامة وسطر على لوحته " رجـــال للحب فقط"

ثوب تنقيه الدماء

تعانقت نظراهما للمرة الأولى بعد عقد من الزمن فـــشعرت بمطرقة الغضب تدق حواسها، تطلعت إليه مرة أخرى لكـــي تقنع عقلها أنه هو، فمازالت له نفس الملامح ونفس الابتسامة التي تخفي خلفها أنياب الذئب ،مازال يحمل أسلحته القديمـــة ليوقع عظميات النساء في أسره، تلك الكلمات التي تقطر حباً، وتلك الهمسات التي تلين صخر الجبال، وتلك الأنفـــاس الـــتي قدت من جحيم.

ابتسم لمرافقته في ود وأمسك بقائمة الطعام ليختار ما يليـــق بمعدة اعتادت أكل النيران، طلب منها أن تحضر طعامه بسرعة فقد تشوق لتذوق طعامها التي طبقت شهرته آفاق مصر.

تركته وذهبت لتحضر له مطلبه وشعرت بكل جبال العالم تطبق على رئتيها ،ذلك الرجل الذي اقتلعهـــا مـــن عالمهـــا، ووعدها بأن يدخلها عالمه الساحر لتكتشف ـــ بعـــد فـــوات

الأوان أن كل تلك الوعود كانت كذبة، وكل ذلك الحب كان ضباب انقشع عندما سطع عليه أول شعاع لشمس الحق.

كانت جميلة وغنية فلف حول عنقها حبائله إلى أن منحته القلب والمال ثم الجسد ومنحها هو بالمقابل عالم سحري كعالم الروايات التي تقرؤها، أغلقت أذنيها أمام كل ناصح وجلست تتعبد في محرابه إلى أن تنامى إلى مسامعها ما يحكي عنها لأصدقائه من مغامرات وكلمات انتشرت في قريتها الصغيرة كجذوة سقطت في بئر بترول فتطاير الشرر يمنه ويسرة إلى أن أحاط بها فأحرقها، طالبته بالزواج بها فكشف لها عن وجه صدم كل أحلامها في الارتباط به، وثار أهلها وقرروا تزويجها من أحد أقاربها لدفن كل شائعة مست نقاء ثيابها.

لم تجد سوى الهرب حلا لمصائبها بعد أن جلدتها سياط فعالهم، تلك السياط التي تحولت إلى أكاليل من الغار تتوج جبينه كرجل لا يشق لفحولته غبار .

غرقت في أمواج المدينة، أخذت تتخفى وتعمل بجد حتى تعوض عاراً رافقها منذ غادرت القرية، حاولت أن تغسل ذلك الجسد بعرق العمل بعد أن لطخه عرق الخطيئة التي فشلت في نسيانها، نست ملامحها لون الابتسامة، عودت قلبها المطعون أن يكتم أنينه وعلمت أذنيها أن تتظاهر بالصمم في مواجهة سيول

الكلمات المعسولة التي يمطرها بها رجالا شاء لها الحظ أن تلتقي بهم.

عاشت وحيدة في عالم تبرأ من سكانه وتجرد من هوائه فأخذت تتنفس الخيبة بعد أن تخلت عن تاج كرامتها وظلت كل ليله تحلم به، تتمنى أن تلتقي به فقط لتسأله عن ذلك الإثم الذي اقترفته ليغدر بها ويحولها إلى علكه رخيصة تلوكها الألسن، وتسأله عن قلب حمله طالما رتع بغرفاته وتجول بشرايينه .

في ركن بعيد ركعت على ركبتيها وأطلقت دموعها التي طال أسرها وحررت أنين القلب الذي طال كتمانه ثم جمعت عار الماضي وضياع المستقبل في بوتقة واحدة وقامت لتغسل عن وجهها دموع الذكريات ،أحضرت إليه الطعام وتجاهلت نظراته المتفحصة، وبعدما أتم تناول طعامه ناداها لينقدها ثمن تلك الوجبة الشهية وزادها بضعة جنيهات إعرابا عن تقديره لحسن خدمتها فابتسمت في وجهه قائلة "سيدي لن أقبل منك مالا" وأكملت وقد غرست سكينها بين رئتيه "سأقبل دمائك فثوبي لن ينقي لطخة العار به سواها."



تحيـــــا مصــــــر



أمسك بالقلم محاولاً التقاط تلك المعاني التي تعانقت بداخل عقله في سريالية جعلته يشعر أن كل معاجم اللغة قد نفدت،

نظر إلى الساعة، عاتب شفتيه النحيلتين بعضة، لطم رأسه المملتئ الفارغ، وأخذ يتحسر على كلمات لم تولد بعد يحاول بها استدرار عطف خطيبته التي هجرت درب الحب وجعلت تبحث عن زوج يمتلك أربعة جدران تحجب عنها نظرات المتلصصين، وتنعم عليه الحكومة براتب يبدل الذل الذي استوطن عينيها إلى نظرة الرضا.

خط بالقلم خط مستقيم ثم أحاطه بدائرة، جلس يسترجع كل ما درسه في علم الهندسة وبعد أن خذلته الدوائر رمى بالقلم ولجأ إلى الشوارع يشكو ظروفاً خلقت من كرامته ممسحة، جيبا لم يسعده الحظ بمائة جنيه كاملة طوال حياته، غرفة سكنها منكر ونكير معه، وينقض عليه الشجاع الأقرع غرة كل شهر يطالبه بسداد إيجارها المتأخر، ويشكو وظيفة

حكومية لن تدق بابه المهترىء مطلقاً، وزوجة لن تسكن ضلوعه سوى بالجنة التي أصبح يشك بقوة أن يراها ولو من بعيد.

جلس على الرصيف ينتظر وسيلة مواصلات تقله إلى أي مكان بعيدا عن ذكريات استنفذت فترة صلاحيتها ،كلما اقترب أتوبيس قفز قلبه متمنياً أن يجد مكانا له إلى أن طرقت قلبه مطرقة اليأس فأخذ يتمشى مرافقاً ذكريات أبت أن تفارقه فقال هازئاً" إنها المرة الأولى التي أعلم بها أن الذكريات لا تسكن الأماكن ولكنها تستوطن القلب والجوارح فلا خلاص منها سوى بالموت"

حتى الموت لم يكن خياراً جيداً له فلم يمتلك بعد ثمن قبر يليق بجثته وأبت بداخله كرامة متطلعة أن يدفن بمقابر الصدقة .

تنامت إليه أصوات هتاف عالية فاتجه مشدوهاً إلى مصدر الصوت فوجد عدداً كبير من الناس وقد جلسوا أمام شاشة تلفاز عملاقة يشاهدون مباراة لكرة القدم.

اقترب منهم وقد رثى لحالهم، فقد تجاهلوا رغيف الخبز الذي هجر بيوتهم، والسكر الذي تنزل منزلة الدواء، والأرز الذي لا يزورهم سوى بالمناسبات وجلسوا جميعاً يتابعون مباراة!

جلس بجوار أحدهم وسأل في فضول" لم تهتم كل ذلك الاهتمام بتلك المباراة"؟

فرد الرجل وقد تنافرت أوردته من فرط الحماس"إلها المباراة النهائية لكأس إفريقيا بين مصر والكاميرون"

خرجت الابتسامة من بين أسنانه نصف ساخرة ونـــصف يائسة ،بعد قليل تعلقت عيناه بأقدام اللاعبين، وتحركت الكرة من ملعبها لتستقر بأعمق أعماقه وسيطر عليه حماس سحر كل حواسه فأخذ يصرخ باللاعبين يستحثهم على اللعب بـــضراوة و لم يهدأ سوى عندما انتزعوا الكأس .

ونافست الشوارع في تماوجها بالبشر أكبر المحيطات، وانضم لطوفان البشر الذي لون الليل بلون العلم المصري، نسى خيبته وحزنه وأخذ بنصيبه من السعادة التي تغلغلت بدمائه بعـــد أن استنشقها للمرة الأولى .

بين الجموع الهادرة رأي خطيبته" السابقة" وقد صـــبغت خدها الأيسر بعلم مصر وأمسكت بالعلم وأخذت تحركه يمنه ويسره في سعادة بدت له ألها تستحقها، نظر إلى العلم الـــذي راقصه الهواء وغازلته أنفاس الآلاف فابتسم وخرجت الكلمات من رئتيه تقرع كطبول النصر صـــائحاً في ســـعادة"تحـــيا مصـــر".



لا تقتــرب



قال لي وهو يحتضن عيني...

أنه يعشق هواء مرت نسائمه وداعبت ذهـــب شـــعري .. أخبرني أنه سيقترب مني ...

ويقترب..

ثم يقترب ليهاجمني ويحتل قلاع قلبي، ساعتها سيملي علي شروطه، سألته عن تلك الشروط فعض على شفتيه وقال :

أولها يا سيدتي ألا تنامين سوى بين ضلوعي وألا تتوسدين سوى شراييني ....

وثانيها ألا تفتحين عينيك أبدا حتى أستمتع ببراءة وجهك الطفولي وأنا أعزف إليك أروع النغمات.

ابتسمت ولا أدري لم تفتر شفتي دائما عن ابتسامة ساخرة عندما يفاجئني أحدهم بسيل مشاعره .

هل لأنني لم أعتد أن يهتم بي أحدهم .. أن يبتسم في وجهي ويناديني ..حبيبتي..حلوتي..عمري

..حياتي ؟

أم خوفي من أن يتحول ذلك الحب الملائكي إلى قيد يكبل أنفاسي فيتجهم نفس الحبيب عندما أتأخر في عملي قليلا فيبادرني قائلاً : أين كنت إلى هذا الوقت المتأخر ؟

لماذا تأخرت؟ ...أين عشائي ؟!!!!!!!!!

سيدي :

إذا أردت أن تحبني فلك ما شئت ولكن لا تطلب مني أن أبادلك الشعور فماضيك الذكوري الأسود الذي وصمت به جباه كل النساء عبر التاريخ يذكرني دائماً بما ستفعل عندما تتمكن من قلبي .

قلبي ذلك المسكين سأصونه من طعناتك..ذلك الوجه الصبوح سأبعد مراياه عن نظراتك وأبعد وروده عن لمساتك وأنأى بثمار كرزه عن لثماتك . لا تخبرني بأنك ستتوجني ملكة على عرش شرايينك .لا تخبرني أنك يا شهريار ستمكنني من ذبح كل نسائك.

لا تخدعني بقولك أنك ستمحي ماضيك كله بمجرد أن تبرق عيناي بأول سهام الحب وترنو إلى عينيك بلهفة المحبين.. فتاريخ جنسك لا يعرف الحب.

الحب الذي أعرف سيجعلك مليكي وسيد دمائي أحبـــك، أرعاك، أذوب بك وأضع قلبي بين يديك لتحميه. تترف كـــل مشاعرك إرضاء له، تدفن كل أحقادك لتجعل نارها دفئا له من برد القطيعة، أن تناديني فأجيبك بكل مـــشاعري وألا تـــذل جسدا وهب نفسه لإسعادك .

سيدي :

إنني أشك أن هناك رجلا واحدا في ذلك العالم يقوى على حبي فهل ستتحداني لتثبت أنك رجلا عقمت نساء الأرض أن يلدنه ؟ هل سأجدك في ساحة الحب ميتادورا قويا ينقـــذني إذا أوقعني قدري في مواجهة ثور مطعون؟

سيدي وحبيبي :

إنني أعتذر عن قبول قلبك قربانا تحت قدمي وعلى الـــرغم من إثبات حبك لي وروعتك ودفء مشاعرك إلا أنـــني لـــن أتحمل أن يحبني ملاكاً مثلك .. فتاريخي مليء بجروح تخلفـــت عن معارك الحب الذي تقهقر فيها قلـــبي وللأبـــد إلى منفـــى الضلوع . لذا أرجوك لا تقترب .

ذئب الرومانسية



انسلت بين الجموع كي تفوز بنظرة إليها، وراحت تتأمل ذلك الوجه البريء وذلك الجسد المغري وتلك الملامح التي تعبر عن روح شفافة استطاعت بدهاء أن تأسر أكثر شباب القرية ثراء وجعلته يقف في وجه عائلته حتى تسمح له بالزواج منها.

أغمضت عينيها وهي تتذكر كيف تخلت عنها، وسقطت الدموع تبكي تلك الليلة التي استسلمت فيها لمن تحب، وأعطته حقا لا يستحقه، ليلة حب كستها غيوم الغدر فأثمرت جنينا كرهت أن تحتفظ به، وعملت بجد في التخلص منه ولكنها فشلت، فثمرة الحب الآثم رفضت أن تفارقها وأبت مغادرتها، خشيت من افتضاح أمرها خاصة عندما نضبت مشاعر الآدمية لدى ذئب الحب، وتركها تتخبط محاولة تفادي عار أوشك أن يتلبسها، اعتزلت الجميع، وتوارت تماما عن الأنظار إلى أن وضعتها ذات ليلة ممطرة حولت شوارع القرية إلى وحل تغوص فيه الأقدام .

لم تضمها إلى صدرها، لم تنظـر إلى ملامحهـا الدقيقـة، صرخات الطفلة أثارت جنونها فوضعت يدها على فمها محاولة إخراج تلك الروح العنيدة، لولا أن تداركتها مشاعر أقوى من رغبتها في الانتقام من ثعلب غادر وثمرة حب جـاءت لكـي تكشف ستر طالما توارت خلفه، لفتها في خرقة باليـة وبيـد مرتعشة ألقت بها إلى عرض الطريق ليل تواطأت ظلمته معهـا وعادت إلى بيتها محاولة اقتلاعها من قلب كـان السـبب في نكبتها.

تطوعت إحدى نساء القرية بكفالتها وبالرغم من كل شيء كانت تلقب "ببنت الحرام".

وعندما شبت كان شغل نساء القرية الشاغل هو الربط بين ملامحها وملامح مطلقات القرية وأراملها حتى يكـشفوا عـن شخصية تلك الآثمة التي تخلت عن نقائها ولطخت بالعار طفلة لا ذنب لها سوى أنها نتيجة طبيعية لضعف شـيطاني المنبـع، إنساني الضعف، حيواني الرغبات.

جلست بجوار "عريسها" في شموخ استمدته من ذل تجرعته منذ أدركت، ترتدي ثوبا ناصع البياض لم تجرؤ فعلة والـدها على تدنيسه هذه المرة.

تمنت لو وقفت بجوار ابنتها تتلقى التهاني ككل أم، تمنت لو احتوتها بذراعيها واحتوت بداخلها كل تلك السعادة التي تشع من عينيها.

سلبها الموقف اتزانها وأخذت تقترب إلى أن كادت تـــصل إليها، وتذكرت يوم أن ذهبت إليها لتخبرها بأن مـــن تقـــف أمامها هي أمها الحقيقية وطلبت منها أن تسامح يدا آثمة ألقت بها متعمدة في وحل الشوارع فنظرت إليها تلك النظرة الـــتي جعلتها تذرف كل دموعها، تلك الدموع التي لن تصدر سوى عن قلب عاش طوال عمره بالظلام وما أن صـــادفت عينيـــه الخفاشيتين ضوء الندم حتى أذل كل الدموع .

تلاقت نظراتهما للمرة الثانية فاصطدمت عيناهـــا بنكـــران لصلة ما أن بدأها الحب حتى فصمها العار، نظرة ملأت عيني العروس بدمعة كادت تترجاها أن تنسى ليلة الشتاء تلـــك وأن تبحث عن شيء آخر تدعه كل مشاعر الندم .

جرجرت وجعها وقفلت عائدة إلا أنها لمحت شبحه يسترق النظر من بعيد، اقتربت منه وسألته في غضب "إيه جابـــك؟" . لمحت دموع تعكسها أضواء العرس علـــى وجهـــه، خذلتـــه الحروف، ضاعت منه الأبجدية ثم انسحب.



لحظات الجذر



أجبرته الصدفة يوما ما أن يمر من طريق ظل لسنوات طويلة يتحاشى المرور به، حاول إجبار قدميه على هجر عادهما في المشي بذلك الكبرياء، خذلته دقات قلبه التي تقارعت لتعلن للعالم كله أن هنالك خوفا يمشي بينهم على قدمين.

في ماضي قديم كان نفس القلب يمارس هوايته الأثيرة في نداء قلب استوطن رئتيها، تقوست قامته التي نافست هامات السحب، عانقت عيناه التراب الذي أنف أن ينظر إليه يوماً ما.

حركت رأسه مشاعر قديمة ليتفقد شرفة غرفتها، غامت الشمس وتخلت طبقة الغلاف الجوي عن محتواها من الأوكسجين، أمطرت سحب الحب دماء بلون التخاذل، تلون العالم بلون قدرها الذي اختارته بإرادة حسدها عليها .

كانت تقف خلف قضبان شرفتها الفولاذية تتأمل كيف يتحرك العالم من دون خطواتها، كيف يمكن لعجلة الحياة أن

تسير بدونها وهي التي تحرك العالم كله بابتسامة، لم لم تتوقف القلوب تعاطفاً مع قلب رفع بيارق الحب على أنسجته؟ ورئتان تواطئتا معه وبدلا من أن تمد خلاياها بالأكسجين مدته بالمشاعر، وعقل نشر عدوى المحبة بين كل محاوريه.

أجبره قلبه على تأملها وقد ثار شعرها الأسود كجنيه هاربة من كتب السحر القديمة، تبدل وجهها إلى لوحة بستان ملتسه وروده وفقدت عيناها حيوية الأمل وأصبحت مرآه لا تعكس سوى ضوء ضئيل يلقي الحسرة في كبد من يراها. وأصبحت مثال نصف حي للجزاء العادل التي تناله من تطأ قدمها أعتاب مدن التمرد .

ارتجفت يده عندما مده عقله بذكريات محاها ليتمكن من الحياة بعد فقدانها، تذكر نسائم حب رقيقة داعبته بها، وكلمة "أحبك" وقد نطقت بها كل خلية منها، كلمات همست بها عينيها كان يشعر بها بين خدر الوسن وخدر الحب متحدية آلاف من الرؤى والكوابيس وأضغاث الكلمات.

وقفت أمامه تعترف لوالدها باقتراف ذنب الحب، قالت كلمات كثيرة، استعطفت نجدته كأب ألا يمنحها لآخر كدمية باهرة الحسن باردة الجسد، أخبرته أن الحب سيطعمها ويكسوها ثوب الرضا، منحته دموعاً فاضت بها أنهار قلبها، ورغم كل محاولاتها تمسك برفضه.

حرمت جسدها ما يقيه دافئاً، تركت له طعامه، امتنعت عن كل مظاهر الحياة، أغلقت نوافذها، استوطنت فراشها، وتحولت حياتها إلى ليل طويل.

ذات ليله تمكن من كسر حاجز الليل وتواعد معهما على الهرب، وبلحظة تخللى عنها العقل طوع لها طوفان المشاعر بداخلها تخطي كل السدود وتحطيم كل الموانع وتسللت معه .

تزوجا بدون أن ترتدي الثوب الأبيض ،ولكنها ارتدت ثوب المحبة، امترجت دمائهما وأصبحا كائن واحد ينبض بداخله قلبان، دخل معها غابات خيالاتها وأشركته معها بأروع أحلامها.وفي لحظة جذر عجزت كل بحار العالم عن تعويض نتائجه جاءت اللحظة التي خيرت بها بين علاقتهما وحياته، وبنخوة شرقيه اختار زوجته فامتدت يد الأب لتبطش به، إلا أنها ركعت أمام والدها للمرة الأولى وطالبته بألا يسلبها الحياة فهو حياتها، وكان الوالد قد اقتنع أنها فقدت الحياة فلم يلتفت لصرخاتها، كان هدفه الوحيد أن يزرع تلك الرصاصه بداخله.

جعلت من جسدها درع بشري يحميه وأغمضت عينيها وطالبته بتنفيذ ماطلبه والدها، رفض بضراوة وحاول الدفاع عن مشاعرها التي قررت اغتيالها ولكنها صاحبت والدها وهجرت درب الحب.

لم تكن صدفة حقيقية هي ما أجبرته على المسرور، لكنه طيف تلك الليله التي قضتها معه متدثره بغمائم المحبة ، طيف

حنان غامر فتت كبريائه كذكر وحولها إلى شعلة من الحنين.
غادر الوالد عالم الأحياء بعد أن غادرت هي عالم العقلاء بعدة سنوات، خشى أن يصعد إليها فتنكره مشاعرها ولكنه استجمع كل خلايا الشجاعة وصعد إليها، أعلنت دقات قلبه عن وجوده ..ناداها باسمها .. لم تلتفت إليه .. حادثها .. اقترب أكثر حتى لامس كفه شعرها .. فأحنت عنقها لتمنح كفه فرصة الاعتذار .

رجل تنكر لصفة الشرقية



كانت المرة الأولى التي تصافح عيونه ملامحها الملتاعة.

المرة الأولى التي لا يطلب منها أن تكف عن البكاء فوابـــل دموعها كان ـــ في الفترة الأخيرة ـــ أسمى أمنياته.

عشق جفونها عندما تغلب لونهمـــا علـــى لـــون غـــضبه، واستطاب نظرة الذعر التي لونت حدقتيها بلون الصدمة.

كان يعلم جيداً أنها كانت مفاجأة صدمت حواسها الرقيقة لذا جلس أمامها يستمتع بما أوصلها إليه، ينظـــر إلى وجههـــا القمري الذي كان في أشد حالات الخسوف. وأخذ يـــستمرأ كونها امرأة دون كل النساء، بعد كل شيء أصـــبحت شـــبح امرأة كانت ذات يوم تحتل كيانه، وتملأ عليه فراغ حياته.

كانت الأولى ..الثانية ..والأخـــيرة . كانـــت حبيبتـــه.. صديقته.. زوجته..وأمه.

أخذ يبحث عن ذلك الكبر في عينيها اللتين اختفى بريــق النور بهما تحت وطأة الذل الذي غطى كل ملامحهــا فــأثلج جحيم قلبه.

طالبها بألا تتعجب، فقد نزعها من دمه مثلما تنزع الــروح من الجسد، و لم يكن محوها من سجل قلبه سهلا ولكن بشاعة ما فعلت به منحته القوة لتخطي ذكرياتها العالقــة بأهــداب مشاعره .

أخبرها أنه يوم صارحها بأنه يعلم كل شيء عما تفعل، وأنه كرجل مخدوع تنكر لصفة الشرقية ألتمس لها كل أعذار العالم كان يكذب.

كذب فقط ليرى تلك النظرة الذليلة تغلف وجهها الــذي فقد نضارته وكبريائه.

لم يكن ذنبه سوى أنه أضنى نفسه بالعمل و ارتضي بعــده عنها حتى يفي بكل عهد قطعه أمامها فكان جزائه العادل منها أن أعرضت عنه.

رفعها إلي قلبه فرميت بكرامته تحت أقدامها.

خيلت إليها نفسها القبيحة أن المال الذي دنست به شــرفه يمكن أن يشفع لها لديه. خيلت لها أنه كرجل شرقي يمكن أن

يتحمل أن تتقاذف زوجته أحضان الرجال مقابل حفنة من المال.

ولكنه خيب ثقتها بغبائه فمنذ اللحظة الأولى التي علم أنها انضمت لقطيع أعداء الشرف، تخلي عن مهامه كزوج مخدوع وبدأت حياته معها كرجل يقف في مقدمة صفوف مريديها، لم يتحمل أن تنتسب إليه وهي تنتمي إلى عشرات الرجال.

كان يذهب إلى عمله البعيد ويعود إليها وقد قطفت ثمار جيوهم وبدوره يضعها في حسابه البنكي ويعود ليمارس معها طقوس الحب.

يضمها إلى صدره وعيونه تبحث عن شيء ما ليطعنها، كان يلمس جيدها الناعم ويتمنى لو كانت أصابعه قدت من حديد حتى يتمكن من اقتلاع أوردها ويشعرها بمدى الألم الذي ينخر بشرايينه.

كم تمني أن يبدل لثم شفاته بغرس أنيابه في ذلك الجسد الذي لم يعد يفرق بين روعة الحب وشهوة المال.

عندما سأله الضابط عن علاقته بها أخبره أنها اليد المحركة لتلك الشبكة، أخرج ورقة الطلاق من جيبه ليثبت له انها لا تنتمي إليه وأنه مجرد رجل هزمته الرغبة في التخلص من حمل فحولته الزائد.

ولأول مرة منذ زمن طويل شعر بفخر ملأ رئتيه، أخذ مالها وثأر لرجولته الكسيحة، خرج من قسم الشرطة وقـــد مـــلأه حنين إلى قلب دافيء يضمه فيتخلص بتلك الضمة من خيبات اضطر لتقبلها في انتظار لحظة الانتقام، قرر أن يذهب عنـــها ليستمتع بثمار شبابها مع امرأة أخرى، وبينما هو يعـــبر نهـــر الطريق المزدحم عانقته سيارة مـــسرعة فـــسحقت إطاراتهـــا ضلوعه.

حلـــم مهزوم



كانت متمردة، جميلة، وحالمة ولكنها تحمل قلبا جبل علـــى هوى كل ممنوع.

احتضنته عيناها للمرة الأولى في حفل زفاف إحدى قريباتها، كان "يحطب" مع زمرة من الرجال الأقوياء فصرعهم واحدا تلو الآخر.

حركت قلبها أنات الحسرة وأخذت مخيلتها الخصبة تقـــارن بينه وبين زوج شبت لتجد نفسها تحت قدميه، لا تتذكر متى رأته للمرة الأولى، لا تعرف عنه سوى قسوته المفرطة وعجـــزه عن الوفاء بمتطلبات قلب حرم من كل المشاعر منــذ داســته إطارات ذكورية غاشمة تستمد قوتها من جهل يئس من رؤيـــة نور الحق.

ابتسمت وهي تتخيل ذلك الوسيم يداعب خصلات شعرها المجعدة التي يغار منها ضوء الشمس فينعكس عليه معلنا غـــضبه

لمعانا يعمي الأبصار،استسلمت لدفء الإحساس وأغمضت عينيها وهي تستمع لصوت ضربات "التحطيب" كأنها أغنية تصدر عن حنجرة عصفور يداعب وليفه للمرة الأولى.

كان قوي، فتي.. تنم نظراته عن ثورة تفتت ضلوعه وتبدي ملامحه الرقيقة نعومة تتوارى بين أنفاسه حتى لا يستبينها أحد فتقلل من احترامه وسطوته.

وقف زوجها أمامه قابضاً على عصى غليظة لكي يتبارى معه فانفلتت منها شهقة خوفاً على حلم يكاد يسقط من بين ضلوعها كعادته دائما عندما يظهر ذلك العفريت بأحد أحلامها.

وقفت تراقب وقد وضعت طرف "الشال" على فمها خوفاً من آهة ضالة أو شهقة متمردة .

كان الفتى هو المتحكم على الرغم من قوة الزوج ومحاولته لإثبات قدرته على هزيمة ذلك الفتى الساحق لكبرياء الرجال، ليثبت لها أنه وعلى الرغم من سنوات عمره التي يئست من إمكانية حصرها إلا أنه مازال قادرا على ترويض فرسه الجامحة.

كانت تدعو الله أن يسحق حلمها الفتي رأسه أو على الأقل أن يرفع يده معلنا هزيمته حتى تتلذذ لأول مرة بملامح الخجل تطغى على ملامح الفحولة، تمنت أن يذل ذلك الشارب الكث الذي يفخر به أمام القرية .

جل ما تمنته أن تتخلص من ذلك القيد الذي كبلها وحولها من حمامة متباهية إلى حدأة عرجاء.

حمل الزوج بغتة على خصمه بضربات متلاحقة جعلته يخـــر راكعاً وقد أمسك عصاه بين يديه ونكس رأسه أمامه، تجمدت مكانها وألقت بضفيرتها خلف ظهرها في جزع فاقترب منـــها زوجها وقد انتفخت أوداجه قائلاً"ياللا يا ولية كفاية عليكـــي كده الليله"

استرقت نظرة سريعة على الفتى المهزوم ونكست عينيهـــا وقالت"حاضر".



مشاعر القانون



ارتدت ثياب تكللها الهيبة، رفعت شعرها ولملمته ليجردهـا قليلا من كونها أنثى، وضعت نظارتها الطبية لتخفي لون الأرق الذي صاحبها منذ قرأت ملف تلك القضية، أمسكت بحقيبتها، تأكدت من وجود ذلك الملف بها، وضعت الحقيبـة جانبـاً، لجأت إلى أقرب مقعد ثم أسندت رأسها وأغمضت عينيهـا في محاولة لتأجيل تلك المواجهة.

اعتلت منصة القضاء بعد أن رمت بقلبها خارج القاعـة، جلست في كبرياء، وزعت نظرات السـخط علـى جميـع الحاضرين بالعدل عندما سمعت همهماتهم، تحاشت النظـر إلى القفص حيث تجلس المتهمة فلا تفصل بينها وبين الحرية سوى تلك القضبان وكلمة تنطقها شفتي امرأة مثلها .

كانت تتمنى أن تصبح قاضية كوالدها، تحلم بالعدل لكـل البشر، تجسد بأسمى المعاني صورة المرأة التي تقف من خلفهـا حاملة ميزان العدل الذي لا يميل، أرادت أن تحمي كل النساء من مجتمع سيطرت على عقله هرمونات الذكورة فاستحال إلى

غابة .وقف المحامون يتلاعبون بالكلمات، يسردون وقائع تحفظها عن ظهر قلب، يثبت أحدهما الحدث بالأدلة والبراهين ويثبت الآخر العكس بأدلة أخرى وفي النهاية تبقى حقيقة وحيدة، أب قتيل، امرأة شابة متهمة بالقتل، طفلة أودعت إحدى دور الرعاية الاجتماعية وجنين تضمه جوانح امرأة تنتظر حكم بالموت.

أجبرت عينيها على النظر إلى المتهمة وسألتها بكبرياء أن تحكي لها الحدث قبل النطق بالحكم .

أخذت تسرد الوقائع بصوت مرتجف وعينين استوطنهما الهلع بينما سرحت القاضية في المشهد، امرأة شكك زوجها في نسب طفليها وذهبت لتسترضيه فوجدته ينهل من آبار اللذة. مفضلاً عليها إحدى جاراتها، وكعادة كل امرأة لم تجد سوى الصراخ متنفساً لصدمتها، هربت الجارة ومارس هو هوايته في التعامل معها كحشرة تنتهي المشكلة دائما بدعسها بالحذاء، لكن هذه المرة رفعت يدها لتدافع عن كرامتها، تدافع عن جسدها الذي تحول إلى مقبرة للمشاعر، وتدافع عن جنين كل ذنبه أنه استوطن أحشاء فتاة مستضعفة.

دماء متناثرة، زجاجة خمر نصف فارغة، جسد مسجى، صرخات طفلة، ويدي أم تلطخت بالدماء، وهمسات عن عشيق خفي لا أحد يعلم من هو أو متى اتخذ تلك الصفة.

كانت تدرك براءتها بحدس الأنثى، ولكن الحدس الأنثوي ليس من مصادر التشريع لذا لا يعترف به القانون، شعرت بالقهر فكل الدلائل تدينها بقتل الزوج لتنتقم منه.

تصورت نفسها تنطق بالحكم :"حكمت المحكمة حضوريا على المتهمة منى عبد الرحمن بتحويل أوراقها لفضيلة المفتي".

لون ثياب الإعدام الحمراء أثار الذعر في قلبها، طفلها الفطيم يشير إليها ويبكي، تمتمت بضعف "لا يمكن أن يكون ذلك القانون أنثى إنه ككل شيء من حولنا ذكر"

في نهاية الجلسة قرأت الحكم بصوت واثق،تحاشت النظر إلى وجه المتهمة الذي اصطبغ بلون الموت، تجاهلت كل من بالقاعة وهي تمنحها الحرية، وتمنح طفلها الصغير فرصة للحياة بحضن والدته .

بعد أن أفرغت شحنة المشاعر بداخلها، وشعرت بذلك الخدر الذي يعقب الألم الشديد، حانت منها التفاته فالتقطت عيناها قبلة على الهواء أرسلها شخص ما للمتهمة التي أشارت إليه بإشارة الظفر.

الفهرس